

الدعوة للطاعة

من كلمات الرب يسوع الأخيرة للكنيسة

الكلمات الأخيرة مهمة أيها الحبيب. تذكر المرات التي خرجت فيها من الباب وقالت لك أمك: "كن حذرًا". لقد كانت تقصد ما قالت. تذكر كلمات موسى الأخيرة: تحذير صارم لبني إسرائيل ليحفظوا ناموس الرب. تذكر كلمات الرب يسوع الأخيرة لتلاميذه قبل صعوده: "لَكِنِّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (اعمال ١: ٨). الكلمات الأخيرة مهمة.

لكن الآن، دعونا نفكر في كلمات الرب يسوع الأخيرة لرعاته بعد صعوده. إنها مسجلة في سفر الرؤيا (٣: ٢). لاحظ أن كل كلمة من الكلمات السبع الأخيرة للكنائس تصحبها عبارة: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ". وقد كرر الرب يسوع هذه الكلمات عدة مرات لأنه يعلم أننا سنواجه صعوبة في سماعها في قلوبنا. لكن إذا لم نسمع ما يقوله الرب يسوع للكنائس السبع، فلا فائدة من قراءة بقية سفر الرؤيا. في وقت كتابة هذا السفر عام ٩٥م، كان قد مضت ثلاثة أجيال من الكنيسة، وكان ربنا منزعًا للغاية من أن تعليمًا استمرت في اكتساب القوة حتى يمكن أن يمضي بها الأشرار إلى السماء مع قديسي الله- بعبارة أخرى، تنضم العذارى الجاهلات إلى الحكيمات عند العرش (متى ٢٥: ١-١٣). ليس كذلك! يسلب هذا التعليم من المؤمنين ضرورة حضور السيد المسيح وقوته. يهدم الكنيسة ويجعل رسالتها غير ذات صلة. ويمنع الكنيسة من التقدم إلى الوحدة لكي يؤمن العالم بها.

لذلك، فإن رسائل الرب يسوع الأخيرة للكنائس تدور حول كيف سيحكم على المؤمنين، سواء المرتدين أو القديسين. وهذا يشملك ويشملني لأننا الكنيسة. نحن المنارات السبع الذهبية. وهنا، لا يظهر الرب يسوع للمؤمنين مثل الراعي اللطيف في عباءة خشنة، بل يرتدي الملابس البيضاء بحزام ذهبي، وبعينين كلهيب النار،

وقدمين كالبرونز، وصوت مثل المياه العاتية المتدفقة. تمثل النجوم الموجودة في يده هنا الرسل أو الخدام الذين عليهم توصيل رسائل فيها التحذير والتعزية لشعوبهم أن: (١) لن يأكل أي شجرة الحياة. ولكن (٢) من يغلب سيأكل من شجرة الحياة ويمشي مع الرب يسوع في ثياب بيض.

مع إن هذه الحقائق تتكرر لكل كنيسة من الكنائس السبع بطريقة أو بأخرى، إلا أنها تتضخم في رسالة الرب يسوع إلى الكنيسة الأخيرة، كَنِيْسَةِ اللَّأُوْدِيَّيْنَ: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا! هَكَذَا لِأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّاكَ مِنْ فَمِي" (رؤيا ٣: ١٥، ١٦).

تتيح لنا هذه الرسالة الرصينة أن نعرف أننا، أنت وأنا، لدينا القدرة على جعل الرب يسوع يتقياً. الواضح من هذه الفقرة، إن الإنسان الفاتر لديه سبب للقلق والارتجاف وهو في طريقه إلى كرسي الدينونة. لكن مع ذلك، فإن استجابة الكنيسة لمحفزي القيء تميل نحو التدليل لهم مصحوباً بكلمات مطمئنة إن الله لا يزال يحبهم، فلأنهم وُلِدُوا ثَانِيَةً، فَإِنَّ الدَّم مَا زَالَ يَغْطِيهِمْ، فِي حِينِ إِنْهُمْ فِي الْوَاقِعِ يَدُوسُونَ الدَّمِ الَّذِي قَدَسَهُمْ (عبرانيين ١٠: ٢٩). ما تحتاجه هذه الأرواح المسكينة ليس وسائل راحة لتشجيعها على البقاء في حالتها الساقطة الحالية، ولكن التوبة لا ينبغي أن تتوب عنها. ينبغي ألا ننتهون مع ما يرفضه الرب يسوع. إن الرب يسوع يرفض الإنسان الفاتر ولا يوجد شرط استثناء أو استبعاد مرتبط بهذا الإعلان. إنه يتقياًهم. يا صديقي، إن القيء هو رفض منهجي اضطراري لمادة معادية للجسم. الرب يسوع قد ذاق الخطية مرة واحدة في الجلجثة؛ ولن يذوق الخطية مرة أخرى. حَقًّا "النَّفْسُ الَّتِي تُحْطِي هِيَ تَمُوتُ" (حزقيال ١٨: ٢٠). لا يوجد فينا محبة لو لم نحذر المتخاذلين. ولكن مثلما يجد الشرير أن الله صارم بشأن رفض طريق القداسة، فسيجد الله أكرم عندما يتوب الشرير.

دعونا الآن نفحص كيف يحكم الرب يسوع على الكنائس (ليس هذا عن غير المؤمنين). لاحظ أولاً أن الرب يسوع يحب كل ما هو صالح. في كل رسالة إلى كنيسته (تمثلها المنارة)، يمدح الرب يسوع أولاً الصلاح. نتأمل مثلاً كيف حكم الرب يسوع على الكنيسة الأولى، أفسس. قال الرب يسوع: (١) أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ وَتَعَبَكَ، وَهَذَا أَمْرٌ جَيِّدٌ. (٢) وَأَعْرِفُ صَبْرَكَ ... وَالصَّبْرُ أَمْرٌ دَاخِلِيٌّ وَفَضِيلَةٌ يَحِبُّهَا

الرب يسوع؛ ٣) وَأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ الْأَشْرَارَ ... وهو أمر رائع يرضي الرب يسوع؛ ٤) وَقَدْ احْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ... وهذا إنجاز رائع يحبه الرب يسوع. يدرك الرب يسوع تمامًا الأمور الدينية الجيدة التي قمت بها وتفعلها باسمه. لكن بالنسبة له، كل هذه الأمور لن ترفعك إلى السماء.

لاحظ إن كل ثناء من ربنا يسوع يتبعه كلمة "ولكن" الحاسمة التي تبطل كل الصلاح المذكور هنا. هل هناك "ولكن" في حياتك؟ أنت مشغول من أجل الرب يسوع، ولديك فضائل روحية، لكن هذا لن يسمح لك بالتناول من شجرة الحياة. يواصل الرب يسوع كلامه إلى ملاك كنييسة أفسس فبقول: "لَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكَتَ مَحَبَّتَكَ الْأُولَى. فَادْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُثِّبْ، وَاعْمَلِ الْأَعْمَالَ الْأُولَى، وَالْأَفَائِي آتِيكَ عَنْ قَرِيبٍ وَأَزْحِزْ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا، إِنْ لَمْ تُثِّبْ" (رؤيا ٢: ٤، ٥). لن تصل إلى السماء بدون محبتك الأولى أكثر من الخمس عذارى الجاهلات (متى ٢٥). إن استيعابك لهذا الأمر هو مسألة حياة أبدية أو موت أبدي.

ما هي المحبة الأولى؟ فلنبدأ بما هو واضح. المحبة الأولى ليست هي المحبة الثانية. المحبة الأولى نقية. عندما يدعو الرب يسوع، لا تقول المحبة الأولى: دعني أولاً أدفن أبي، أو أمتحن ثوري أو أفحص أرضي. ولا تقول: سأحضر بعد شهر العسل. يبذل إبليس قصارى جهده ليدفعك إلى المحبة الثانية للرب يسوع أو الثالثة أو الرابعة، لكي يدمرك. لكن كلا، لا يمكن أن تمتلك ملكوت الله أو السماء بدون هذه المحبة الأولى الساخنة، أكثر من الماء الذي يمكنك غليه تحت ٢١٢ درجة فهرنهايت أو ١٠٠ درجة مئوية.

المحبة الأولى هي محبة طفولية مدللة. لا علاقة لها بالنضج. يقول الرب يسوع لملاك أفسس: "ارجع إلى محبتك الأولى". المحبة الطفولية مجنونة غير مغشوشة متهوررة متخلية عن الذات عاطفية. عندما قال الرب يسوع: أنا ذاهب لأموت، قال له بطرس: سأموت معك. هذه محبة طفولية. عندما قال الرب يسوع: أنا أمشي على الماء. قال بطرس: أنا أيضاً. تلك محبة طفولية. عندما رأى بطرس ربه قائماً على الشاطئ... "اتَزَرَ بِثَوْبِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ" (يوحنا ٢١: ٧). كان هذا حباً طفولياً. كلنا نحب الطفولة. الله يحب الأطفال حتى في حماقتهم لأنهم يريدون دائماً أن يكونوا حول سيدهم. دائماً! هذا هو السبب في أن المحبة الأولى

هي محبة مثالية كاملة أيضًا. لا يمكن أن تكون أفضل. يريدنا أن نكون مثل الأطفال الصغار. مثلما الأطفال الصغار بالنسبة لنا، كذلك الجراء في عالم الكلاب. المحبة الأولى بدون أعداء. يا صديقي، عندما تبدأ بعد إيمانك في تقديم عذرك الأول لعدم حضور اجتماع الصلاة التالي أو لحضور خدمة العبادة التي يمكنك حضورها، فإنك تفقد محبتك الأولى. أنت في طريقك إلى منزلق عندما تبدأ في التفكير أنك لا ينبغي أن تكون كلك لله. ثم تتوالى الأعداء الواحد تلو الآخر حتى إلى القبر. المحبة الكاملة مستعدة للذهاب من خلال النار، ومن خلال العواصف، ومن خلال أحلك الوديان، والإبحار في أعنف البحار للمناداة بالإنجيل، ولتقديم الضوء للضالين، لفقدان السمعة أو فقدان كل الأشياء. إنها لا تعرف كلمة "مستحيل" أو "لا يمكن القيام به". إنها في بيتها أينما كان الرب يسوع. إن المحبة الكاملة مُركزة وحيدة مضحية مستمرة لا شيء يوقفها.

المحبة الكاملة ضمان للمؤمن. مرة أخرى، قد تكون ناقصًا في كل شيء آخر في حياتك ومع ذلك تذهب إلى السماء. أليس هذا رائعًا! الرب يسوع ليس سيدًا قاسيًا. لكن هناك مجال واحد فقط يطلب الكمال فيه وهو محبتك له وللآخرين. لذلك يطلب منا قائلاً: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبِكَ مِثْلَ نَفْسِكَ" (لوقا ١٠: ٢٧). هذا جميل وأيضًا: "لَا خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ [من الدينونة] إِلَى خَارِجٍ" (يوحنا الأولى ٤: ١٨).

الآن، نرجع إلى كنيسة أفسس. يقول الرب يسوع للذين نالوا "الخلاص" إنهم بدون اقتناء المحبة الكاملة لن يمكنهم أن ينتصروا ويأكوا من شجرة الحياة. وذلك لأن المحبة الكاملة هي المحرك الذي يقود حياة الانتصار لدى المسيحي. كما قال الرب يسوع: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ" (رؤيا ٢: ٧). هذه العبارة: "مَنْ يَغْلِبُ" تكررت سبع مرات في رسائل المسيح للكنائس. وهي غنية بقائمة من البركات. "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ"؛ "مَنْ يَغْلِبُ فَلَا يُؤْذِيهِ الْمَوْتُ الثَّانِي"؛ "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنْ الْمُخْفَى، وَأُعْطِيهِ حَصَاةً بَيْضَاءَ، وَعَلَى الْحَصَاةِ اسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ الَّذِي يَأْخُذُ"؛ "وَمَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى النَّهَايَةِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الْأُمَمِ"؛ "مَنْ يَغْلِبُ فَذَلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بَيْضَاءَ، وَلَنْ أَمْحُوَ اسْمَهُ

مِنْ سَفَرِ الْحَيَاةِ، وَسَاءَ عَتَرَفُ بِاسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلَائِكَتِهِ؛ "مَنْ يَغْلِبُ فَسَاءَ عَطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي".

شرط حصولنا على كل هذه المواهب هو أن نغلب، أن نغلب العالم والجسد وإبليس. علينا أن نفهم الحرب كما فهمها مسيحيو الإمبراطورية الرومانية. كان العنصر الأساسي الذي جعل إمبراطورية روما تستمر لمدة ألف سنة هو الجندي الروماني الذي لا يستسلم أبدًا أو يدير ظهره للعدو. لقد مات كل جندي روماني ووجهه نحو العدو وسيفه مسلول نحوه. هذه هي الطريقة التي ينبغي أن نعيش بهل ونموت بها إذا أردنا السير مع الرب يسوع في ملابس بيضاء (رؤيا ٣: ٤، ٥). هذه هي الصورة التي يرسمها الرب يسوع هنا للقديس المرتبط بالسماء، صورة المحارب النشط. هذه هي رسالة الرب يسوع الأخيرة إلى الملاك الأخير في الكنيسة الأخيرة. باختصار، فإن التكليف والمسحة يجعلان الخاطئ مؤمنًا (أعمال ١: ٨). وفي الأصحاحين الثاني والثالث من سفر الرؤيا لدينا دينونو الكنائس تؤدي إلى الفصل بين المؤمن والمؤمن، والمصلي عن المصلي، والخادم عن الخدم على أساس الغلبة. واليوم، أقترح عليك أن تخلع نعليك وتلبس حذاء القتال وتلتزم به، وتتبع قائدك العظيم حتى تكون في المكان الذي هو فيه.

هذه هي كلمات الرب يسوع الأخيرة التي يوجهها للكنائس مباشرة: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَاءَ عَطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ" (رؤيا ٣: ٢١، ٢٢)..